اوقع قايل هذا قوله لانفسكم وخفي عليه قوله ان تنفقوا الفرض والنفل في الصدقة على نفسه قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فكلما يفعله الرجل من خير فانما هو لنفسه والصحيح انها عامة قوله خيرا لانفسكم في نصبه اوجه احدها قال سيبويه انه مفعول بفعل مقدر دل عليه وانفقوا تقديره ايتوا في الانفاق خيرا لانفسكم وقدموا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر كان المضمرة وهو قول ابي عبيد الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفرا اي انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس انه مفعول بقوله انفقوا اي انفقوا مالا خيرا قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تقدم نظيره وكذا ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم تقدم في سورة البقرة والحديد ويغفر لكم والله شكور حليم تقدم معنى الشكور في البقرة والحليم الذي لا يعجل قال بعضهم في القرض الحسن هو التصدق من الحلال وقيل التصدق بطيب النفس والقرض هو الذي يرجى بذله قوله عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وحضر وهو العزيز اي الغالب القاهر فهو من صفات الافعال ومنه قوله عز وجل تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اي من الله القاهر المحكم خالق الاشيا مصرف عن مفعل اي فعيل والله اعلم روى الثعلبي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا في تشابيك راسه مكتوب خمس ايات من فاتحة سورة التغابن وعن زيد بن حبيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع الله عنه موت الفجاة والله اعلم

سورة الطلاق مدنية

وهي احدى عشرة اية وقيل اثنتا عشرة اية ومايتان وتسع واربعون كلمة والف وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا قال ابن الخطيب وجه تعلق هذه السورة باخر ما قبلها هو انه تعالى اشار في اخر التي قبلها الى كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة وفي اول هذه السورة اشار الى كمال علمه بمصالح النسا والاحكام المخصوصة بطلاقهن فكانه بين ذلك الكلي لهذه الجزييات فصل وهذا الخطاب فيه اوجه احدها انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما له كقوله

فان شيت حرمت النسا سواكم ... وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا

الثاني انه خطاب له ولامته والتقدير يا ايها النبي وامته اذا فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه كقوله [illegible] وبدها كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد الثالث انه خطاب فقط بعد نداه عليه الصلوة والسلام وهو من تلوين الخطاب امته بعد ان خاطبه الرابع انه على اضمار قول اي يا ايها النبي لامتك اذا طلقتم قال القرطبي قيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وغاير بين اللفظين من حاضر وغايب وذلك لغة فصيحة كقوله اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والتقدير يا ايها النبي قل لهم اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وهذا هو قولهم ان الخطاب

له وحده

له وحده والمعنى له وللمومنين واذا اراد الله بالخطاب المومنين لاطفه بقوله يا ايها النبي واذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعا له قال يا ايها الرسول قال القرطبي ويدل على صحة هذا القول نزول العدة في اسما بنت يزيد بن السكن الانصارية روى ابو داود انها طلقت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا لتقدمه واظهارا لترؤسه في كلام حسن وهذا هو معنى القول المتقدم قال القرطبي وقيل المراد به نداء النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له ثم ابتدا اذا طلقتم النسا كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية فذكر المومنين تكريما لهم ثم افتتح فقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الاية وقوله اذا طلقتم اي اذا اردتم كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاذا قرات القران تقدم تحقيقه فصل روى ابن ماجة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وعن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فاتت اهلها فانزل الله تعالى عليه يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة ذكره الماوردي والقشيري والثعلبي زاد القشيري وشق عليها في خروجها الى اهلها فقوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن وقال الكلبي سبب نزول هذه الاية غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة لما اسر اليها حديثا فاظهرته لعايشة فطلقها تطليقة فنزلت الاية وقال السدي نزلت في عبد الله بن عمر طلق امراته حايضا تطليقة واحدة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النسا وقد قيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر منهم عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فنزلت الاية فيهم قال ابن العربي وهذا كله وان لم يكن صحيحا فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدا فصل روى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النسا الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق اسنده الثعلبي وروى الدار قطني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ما خلق الله تعالى شيا على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله تعالى شيا ابغض اليه من الطلاق فاذا قال الرجل لمملوكه انت حر ان شا الله فهو حر ولا استثنا له واذا قال الرجل لامراته انت طالق فله استثناوه ولا طلاق عليه وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احل الله شيا ابغض اليه من

Copyright King Saud University